

# في الأدب العربي

## عنزة المسيو سيغان

La Chevre de M. Seguin

لا لفونس دوديه

إلى الشاعر الملمم يبير غرينفوار — بباريس

ستظل طول حياتك على حالك التي عهدتها يا صديقي البائس !  
كيف تعرض عليك وظيفة مخبر لحدى كبريات الجرائد  
في باريس ثم ترفض ! تأمل في حالك أيها المسكين ! أنظر إلى  
ثوبك الممزق وإلى حذائك البالي ، وإلى وجهك الضعيف الشاحب ،  
أذلك ما أجده عليك غرامك بالشعر . وهذا جزاء خدماتك  
الجلية « لأبولو » مدة عشر سنوات . ألا تحجل من نفسك بعد  
هذه النتيجة ؟

إقبل هذه الوظيفة أيها النقي ! اعمل مخبراً ! ستكسب  
الدنانير الجميلة فتستطيع بها أن تأكل في المطعم أكلًا شهياً  
وأن تلبس في أول الشهر معطفاً جديداً . . .  
ألا تريد أن تقبل ؟ أترفضها إذن ؟ تريد أن تبقى حراً إلى  
الأبد . . . اصغ إذاً إلى قصة عنزة المسيو سيغان لتعلم ما يجنيه  
المرء من الاخلاص إلى حياة الحرية !

\*\*\*

لم يلاق المسيو سيغان حظاً في اقتنائه المعز . فقد خسر  
أعزّه كلها بطريقة واحدة : كانت تقطع حبلها في الصباح  
لتهرب إلى الجبل حيث يفرسها الذئب . فلا وداعة سيغان  
ورفقه ، ولا اسم الذئب وبطشه ، كانت تنهيها عن خطتها .  
فكانت ، على ما يظهر ، معزى مستقلة بنفسها ، لا ترضى بغير  
الهواء الطلق مربطاً ولا بغير الحرية مرتعاً .

ولكن سيغان لم يكن يفهم طبيعها ولا يعرف شيئاً من  
خلقتها ليخفف قليلاً من حدته وذعره . فكان يقول :  
— انتهى الأمر ! انني لن أقضي بعد اليوم عنزة واحدة  
لأنها تمل عشتري .

ولكنه على رغم ذلك لم يأس اليأس كله . فبعد أن خسر  
ست عنزات بالطريقة المألوفة اشترى السابعة . ولكنه في  
هذه المرة عني باختيارها صغيرة ليأمن بقاءها عنده

آه ! يا صديقي غرينفوار ما كان أحمل عنزة سيغان  
هذه المرة ! عينان ناعستان ولحية صغيرة كلحية الضابط ،  
وحافر أسود لماع ، وقرنان مفوفان ، وصوف طويل أبيض  
يتدلى على جسمها ! إنها أحلى وألطف من جدى استيرالد اندي  
رأيناه يطوف به الشوارع بالأمس ، أذكره يا صديقي ؟ إنها  
كانت هادئة ، وديعة ، سهلة الاتقياد . . .

وكان سيغان يربط ماعزه في حظيرة محاطة بالمليق خلف  
منزله . فربط فيها العنزة الجديدة ، وأطال لها الحبل لترعى  
ما جاورها من الاعشاب النضرة ، وأخذ يطل عليها من وقت  
إلى آخر ليتعرف حالها . ولشد ما كان سروره عظيماً عندما  
رآها سعيدة ، منكبة على مرعاطها الخصب . تأكل منه مالد لها  
وطاب . فقال سيغان في نفسه :

— الحمد لله ! لقد وفقت أخيراً إلى عنزة لآمل عشتري .  
ولكن السيد سيغان كان مخطئاً ، فإن العنزة أدركها السأم  
والملال !

\*\*\*

نظرت عنزة صاحبنا إلى الجبل ذات يوم ، فقالت في نفسها :  
— لا شك أن الحياة هنيئة حلوة في هذا الجبل ما أسعدني  
عندما أهرح بين أعشابه من غير هذا الحبل اللعين الذي يحز  
رقبتى ! . . . لا بأس إذا رعى الحجير أو البقر في مثل هذا  
المكان الضيق ! . . . أما نحن معشر المزي فلنا الخلاء الفسيح .  
ومنذ ذلك الحين أصه بحت لا ترى لعشب الحظيرة  
طعمًا . وأخذ الملل يستولى عليها . فهزلت ، وشح  
حليها ، وأصبحت لا ترى طيلة النهار إلا ممددة على  
الأرض ، شاخصة إلى الجبل وهي تنغي بصوتها الحزن  
ولا حظ المسيو سيغان أن العنزة أصابها شيء ، ولكنه لم

يعلم ماهو . . . . . ففي ذات صباح بينما كان يحملها التفتت اليه  
وخطبته بلهجتها القومية :

— اصغ الى يامسيو سيغان ، انى أكاد أموت هنا ، فاعنى  
أذهب الى الجبل .

فصاح مسيو سيغان فرعاً :

— آه ! ربى . . .

وترك الوعاء من يده ، ثم جلس الى جنبها على العشب وقال :

— عجباً ! وأنت أيضاً تريدن مفارقتي يا بلانكيت ؟ فأجابته :

— نعم يامسيو سيغان .

— أتقصصك الاعشاب هنا ؟

— لا يامسيو سيغان .

— ربما كان رباطك قصيراً ، أتريدن أن أطيله لك ؟

— لا ، أرح نفسك من هذا العناء يامسيو سيغان .

— اذاً ما بك ، ماذا تريدن ؟

— أريد أن أذهب الى الجبل يامسيو سيغان .

— ولكن ، ألا تعلمين أيها المسكينة ان الذئب هناك ...

وماذا تصنعين عند ماهاجك ؟ . . .

— أضربه بقرني يامسيو سيغان .

— ولكن الذئب لايبالى بهما . فقد أكل لى معزى

كان قرناها أطول من قرنك . انك تعرفين رينود التى كانت

عندى فى العام الماضى ؟ فقد كانت قوية نشيطة ؟ ظلت الليل على

طوله فى عراك مستمر مع الذئب . . . . . وفى الصباح تغلب عليها وأكلها .

— مسكينة ! مسكينة ! . . . . . ولكن لا بأس ، دعنى

أذهب الى الجبل يامسيو سيغان .

— سبحانك ربى ! . . . هذه أيضاً واحدة ستكون

للذئب طعاماً . . . لا ، لا . . . سأمنعك رغماً عنك ! وسأقفل

عليك باب الحظيرة حتى اذا قطعت الجبل لاتجدين لك مهرباً .

حينئذ قاد المسيو سيغان عنزته الى حجرة مظلمة فى الحظيرة

وأغلق دونها الباب . ولكنه نسى أن يغلّق النافذة ، فما كاد

يخرج حتى وثبت العنزة اليها وفرت منها هاربة . . .

أثنتك تقهقه ياصديقي غرينفوار وترى رأى الماعز . . .

ولكن ستعلم بعد حين اذا كان ضحكك يدوم طويلاً .

ولما وصلت العنزة البيضاء الى الجبل ، اغبط بها وأكبر

حسن طلعها ، ذلك لأن أشباره القديمة لم ترفيا مضى عنزة

جميلة كهذه العنزة ، وانحنى الاغصان المورقة نحوها لتحظى بلمس

نوبها الفتان ، وتفتحت الازهار وارسلت فى الهواء كل ماتحمل  
من غير وعطر احتفالاً بملكة الجبل الجديدة .

تأمل ياصديقي غرينفوار ما كان أشد سرور بلانكيت !

لا جبل ، ولا وتد . . . . . ولا شيء يعوقها عن القفز والجري ،

والاعى كما تشتهي . . . . . هنا وجدت العشب كثيراً نامياً ! وفى

هذا المكان أحست بطعمه ! . . . أى عشب لذيق ، طرى ، مطرز

الاطراف ، كثير الانواع . انهم لم تجد مثيلاً له فى الحظيرة

الضيقة . والازهار الجميلة على اختلاف ألوانها ! انها أخاذة ساحرة .

هذا أحست بازديع ، فأخذت تلهو وتمرح ، تروح وتغدو ،

تثب فى الهواء وتجرى على الارض ، تقفز من فوق السيول فتبذل

صوفها بالماء ، ثم تتمدد على صدرها فى الشمس لتجففه ، حتى

أعادت للجبل سالف حياته ، وبثت فيه نشوة الفرح والحبور !

وكان يخيل للنظر ان فى الجبل «شمر عزات للمسيو سيغان

لاعزة واحدة .

وبيناهم على قمة الجبل ممسكة بين اسنانها زهرة جميلة أبصرت

فى الوادى منزل المسيو سيغان والحظيرة التى بقربه ، فقهرت

ضاحكة وقالت :

— ما أسفر هذا المسكن ! كيف صبرت على بقاءى فيه ؟

ورأت نفسها على قمة عالية خسبت انها أصبحت تملك الكون

بأسره . . . . .

والخلاصة يا يديقي ان يومها كان سعيداً جداً .

ومما دو جدير بالذكر ان بلانكيت التقت فى طريقها عند

الظهر بقطيع من الودل يقضم اسنانه أشجار الكرم . فأجبت

أن تشاركه فى طامه ففسحوا لها المجال بأدب . ويظهر أن هناك

وعلا وقع من قاب العنزة موقاً حسناً . وأرجو أن تبقى هذا

الكلام سرّاً بينى وبينك . فالتفت وياه فى الغاب مدة ساعة

أوساعتين . فاذا أردت أن تتنا على حقيقة ماجرى بينهما فاذهب

وسل عيون الماء المتعجرة ، المناسبة بين الاعشاب المخضرة .

\*\*\*

ونجاة برد الطقس ، وأخذ الليل يرخى سدوله على الجبل .

فقال العنزة :

— عجباً ! كيف يتضى النهار بسرعة ؟

وكان السهل قد اختفى عن ناظريها فى الظلام ، ولم تعد ترى

من منزل المسير سيغان إلا تقفه الاحمر وقليلاً من الدخان

المتصاعد منه . ولا اخذت تنهى الى صوت قطيع من الغنم

عائد الى حظيرته أحست في أعماق نفسها بوخز الضمير فتألمت .  
ومر إذ ذاك طائر ليبيت في وكره فكاد يلمسها بطرف جناحه .  
في هذه اللحظة سمعت في سفح الجبل صوتا يدعوها اليه —  
وكان ذلك صوت المسيو سيغان ينبعث من بوقه — فتذكرت  
الذئب وأخذت تفكر فيه بعد ان انسأها فرح النهار  
وجوده .

ثم سمعت صوت الذئب يتجاوب صدها في الارجاء، فوطدت  
العزم على النجاة من محالبه باجابه المسيو سيغان . ولكنها تذكرت  
الحبل والودت فشق عليها ان تعود الى سالف حياتها وفضلت  
البقاء .

وفي هذه الاثناء انقطع صوت البوق ...

وسمعت العنزة خلفها خفيف الاوراق ، فالتفتت لتتأمل  
فرأت اذنين صغيرتين ترتفعان وعينين تتدفقان بالشرر .. فعرفت  
انه الذئب ...

\*\*\*

ربض الذئب الكبير ينظر  
الى العنزة نظرة منهم، ويتأملها  
دون ان يعجل الى افتراسها .  
ولما همت بالمضي في سبيلها  
أخذ يضحك ويسخر ، ثم  
مد لسانه الأحمر الغليظ .  
هنا أحست بلانكيث  
بخطر الموت .. وتذكرت  
حكاية العنزة رينود التي  
قاومت الذئب طيلة الليل  
عبثاً ، فالقت عصا الطاعة  
وصممت على أن تتلقى الذئب  
صاغرة لئلا كلها سريعاً  
ولكنها في اللحظة  
الاخيرة رجعت عن رأيها  
هذا ، ووقفت للدفاع عن  
نفسها ، فاحت رأسها  
وأشهرت قرنيها ، لا لتقتل  
الذئب وهي تعرف ان المعزى

لا تقدر عليه بل لتجرب إذا كانت أقوى بأساً من رفيقتها  
رينود ...

آه ! يا صديقي ما كان أشجع هذه العنزة الصغيرة ! انها  
اضطرت للذئب أكثر من عشر مرات الى أن يستريح فترة  
من الزمن كانت في خلالها تقضم العشب بسرعة لتعود إلى القتال  
مملوءة الغم ...

وظلت الحال على هذا المنوال ، الصراع مستمر يقطعه تقهقر  
وقتي من الذئب ، والعنزة تنظر الى النجوم الرجاجة وهي تأمل  
دوام القتال حتى مطلع الفجر — الى ان اخذت النجوم تهوى  
واحدة بعد الاخرى .. وامتد في الافق الشرق شعاع باهت .. وارسل  
الديك صيحته من احدى المزارع المجاورة . فقالت العنزة  
المسكينة التي انتظرت انفجر لتستسلم للذئب :

— ها قد وصلت الى بغيتي أخيراً !

ثم تمددت على الارض وصوفها الابيض مخضب بدمها ...

عند ذلك هجم الذئب  
عليها واكلها .

\*\*\*

وداعاً يا صديقي !  
ان القصة التي رويتها  
لك واقعية لا أثر فيها  
للخيال . ويمكنك اذا  
جئت الى هذه الضاحية  
يوماً أن تطلب من أحداً  
أهلها أن يقص عليك حكاية  
عنزة المسيو سيغان التي  
قضت الليل بطيلته في عراك  
مستمر مع الذئب ...  
وفي الصباح تغلب عليها  
وافترسها .  
أسمع أنت يا غرينغوارا  
... وفي الصباح تغلب  
عليها وافترسها .

بيروت محمد كزما

**البيع**

**وافتح**

**بأنك**

**ترتدي أقفصه**

**صنع مصر**

**تنتجها**

**هنا**

**مركز التجارة الخارجية لبيع الفطن**

**بالمحلة الكبرى**

**د بولانه . بفته . باتسا . زفير**

**بيل مرايل . بوبليه . بيل كسانه . قطه طبي**

**شركة لونس**